مدينة المستقبل

« ان عدد البيوت الصغيرة التي هدمتها الحرب من مساكن العمال سوف تشيدها مرة أخرى ، وسنعرف كيف نحميها من العناية عما لم تلقه من قبل . وانقلب ان لندن وليفربول ومنشستر وبرمنجهام هي المدن التي قاست من ويلات الحرب أكثر من غيرها . ولكنها سوف تقوم ثانية من خلال أطلالها ، أكثر جمالا وأوفر نصيباً من الضروريات الصحية » . ونستون تشرشل : ١٩٤٠

الانسان بطبعه الحضاري ونزعته الاجتماعية من أعداء الخراب . فقد يقع زلزال في أميركا أو في اليابان أو الاناضول ، فيقوّض مدناً أو أجزاء من مدن ويسوّي بها الثرى ، فلا تكاد تهبط ويخيم من فوقها التراب ، حتى يسبق الانسان الى التنقيب في تلك الآثار المدمرة وفي عقله فكرة التجديد في الطراز الذي يشيد على مقتضاه مدينة أجمل نسقاً وأكثر تلاؤماً مع مطلوبات الصحة والسعادة .

على هذا كان الحال عندما هدم الهجوم الجوي الالماني بقنابله الضخمة أجزاء هامة من لندن وكوفنتري وبريستول وغيرها من المدن العظمى في الجزر البريطانية ، فنهض الاخصائيون والاطلال ما تزال مسواة بالتراب ، والثرى يتطاير من حولها ، يفتشون في الفحص عن أمثل الطرق في اعادة تشييد هذه المدن ، واعادة تشييدها على أمثل نمط تتطلبه الحياة المدنية من مختلف وجهاتها وبخاصة وجهتها الصناعية .

صرفت الحكومة البريطانية في سبيل ذلك جهداً عظيماً ، فخصصت التعمير وزيراً أخذ يدرس أمثل طريق الى اعادة بناء المدن التي خربتها قنابل الالمان . ولم تبخل بالمال ولا بالرجال فأذلّت المال في سبيل التعمير ، وعهدت به الى أفذاذ المهندسين أمثال لورد « ريث » ؛ فاستعان باخصائيين انتخبهم من مختلف المدن المهدمة ، لأنهم أعرف بما تتطلب مدنهم من أوجه التجديد . ولم يكن من تلك المدن المهدمة من مدينة أحوج الى التجديد من مدينة لندن ، فندب لها المهندس المعروف « فورشو » Forshaw عضو المعهد الملكي للمهندسين والاستاذ « باتريك ابركرومبي » ، ليصمما خطة جديدة للامبراطورية البريطانية . ولقد بدت هذه المهمة شاقة مضنية أول الأمر . هذا اذا علمنا ان لندن بما تضم ملايين نسمة وفي ما حولها أربع ملايين ، وليست لندن مدينة واحدة ، بل هي عدة مدن متلاصقة ، وانما

فيما بين حرب ١٩١٤ وحرب ١٩٣٩ قد ضوعفت مساحتها وقطنتها بضعة ملايين أزيد مما كان بها من قبل .

(الصورة رقم ١)

التعمير في انجلترا عقيب الحرب ، وفي غيرها من البلاد الاوربية ، مشكلة من المشكلات الكبيرة . ولقد كان للنمو الصناعات وازديادها في القرن التاسع وتركزها بجوار المدن العظمى ، أثراً جعل هذه المدن خليطاً غير متناسق من المعامل وبيوت السكن والمدارس والمستشفيات الى غير ذلك من المرافق ، فلم يراع توزيعها حاجات الصحة وحاجات المجتمع . فكلف الاخصائيون على تصميم بناء المدن التي حطمتها الحرب تصميماً تراعى فيه هذه الحاجات . واساس الاساسي الذي التزموا به هو عدم تركيز بيوت الصناعة والمعامل وعمائر السكن ومؤسسات العلم وغيرها في أمكنة معينة . فالعمال في المدائن الجديدة سوف لا يحتاجون الى السفر كل يوم مسافات شاسعة للوصول الى مقار عملهم ، وكذلك غيرهم من سكان المحال التجارية والموظفين والتلاميذ والطلاب . وقد عمدوا في تحقيق هذا المبدأ الى الاكثار من الطرق ووسائل النقل وشبكة الحديد ، واستخدموا في سبيله الى الاختصار الاخير وهو الزمان أو الزائر (مناطق) تحوط المدن بالحدائق والمتنزهات ، لتكون كالرئات لجسم المدينة ، والى جانب كل مدينة عدد من المدينات (المدن الصغيرة) مصممة بحيث تتسع لما يزيد عن حاجة المدينة الاصلية اتقاء لتكاثفهم في بقاع محدودة غير قابلة للاتساع .

وهذه الصورة جزء من مدينة بليوت صممه المهندس الانجليزي الاستاذ سير باركلي ابركرومبي ومعه باتون واطسون المهندس المعماري

لم تكن هذه الزيادة وليدة تصميم خاص يلائم الحاجات العصرية ، بل انها زيادة جاءت خبط عشواء ، فكان لها نتائج أهمها الانتقال الاضطراري مسافات شاسعات ليصل ذوو

الأعمال الى أعمالهم ، وليعودوا منها الى بيوتهم ، فكان في ذلك اسراف في الجهد والوقت والمال . حتى لقد دل الاحصاء على أن واحداً في كل عشرة من سكان لندن كان يكسب رزقه من العمل في نقل أهل لندن ذهاباً الى أعمالهم وعودة منها إلى دورهم .

(الصورة رقم ٢)

في هذه الصورة تصميم لمدينة حديثة وضعه مستر توماس شاروب وهذا بيانه :

(١) زنار أخضر
(٢) حوض للسباحة
(٣) مدرسة
(٤) مجتمع أهل المدينة ومسرح
(٥) مركز المدينة أو سرتها
(٦) منطقة صناعية
(٧) محطة
(٨) منطقة التوسع الصناعي

أما المنطقة الصناعية وما يليها من فراغ للتوسع في الصناعات فسهلة الاتصال بالمدينة . وهناك فراغ كاف في داخل المدينة وفيما حولها . وشبكة الطرق منظمة بحيث يسهل فيها التنقل مع الاقتصاد في الجهد والوقت

نلحظ مع هذا أن أتباع مدينة لندن قد جلب اليها أنواعاً جديدة من الصناعات لم يكن لها بها من عهد ، وزاد هذا الأمر الى الصعاب التي كان يعانيها سكان لندن ، كما أن نتائج اقتصادية خطيرة قد نشأت عن ذلك . ناهيك بموقف المدن من الناحية الحربية . فقد دل الاحصاء على أن أربعة من كل خمسة أشخاص في بريطانيا يعيشون في المدن . أي ان أربعة

أخماس الناس يعيشون في المدن والخمس في الريف . وهذا أمر جعل الأهلين هدفاً هيناً لقنابل الطائرات .

وعلى ضوء هذه الحقائق عمد خبراء الى التحول بالحد من نمو المدن وبخاصة لندن وغيرها من عظام المدن مع عدم تركيز الأحياء الصناعية والمنازل والمعامل في أمكنة معينة ، وبدءوا صياستهم بترحيل ٦٠٠،٠٠٠ من السكان الى خارج لندن أي في خارج المنطقة

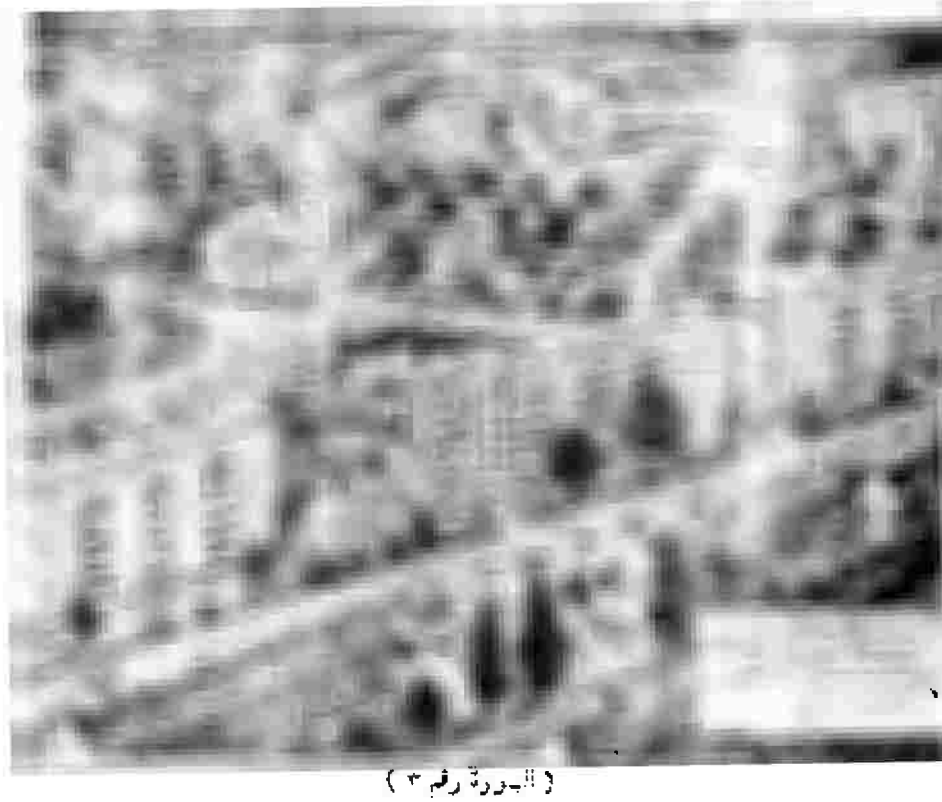

(الصورة رقم ٣)

تبين هذه الصورة أحد أحياء مدينة برمنجهام بعد اعادة تعميرها . وقبل قيام الحرب كان السكان يسكنون عمارات (عمائر باذخة) كل منها مكون من خمسة عشر طابقاً أعدت جميعها بحيث تتسع كل شقة منها لشخص واحد

القديمة ليقيموا في مدائن صغيرة تنشأ من حول المدينة العظمى . وصوفه لا تتسع هذه المدن الحديثة لأكثر من ٥٠،٠٠٠ الى ٦٠،٠٠٠ نسمة ولا تزيد . وبالجري على سياسة نقل هذا العدد من السكان لكل من المدائن التي تنشأ ، ومعهم العدد الكافي من المصانع والمعامل يمكن تفريغ أجزاء من لندن يعاد انشاؤها أخص المبادىء الأساسية التي تتطلبها الحياة الانسانية في العصر الحديث .

ونحن في مصر مقدمون ولا شبهة على عصر صناعي سوف ينشأ معه مشكلات اجتماعية واقتصادية . ذلك بأن صناعات مختلفة سوف تنشأ في المدن ومن حولها ، فاذا لم تتجه من

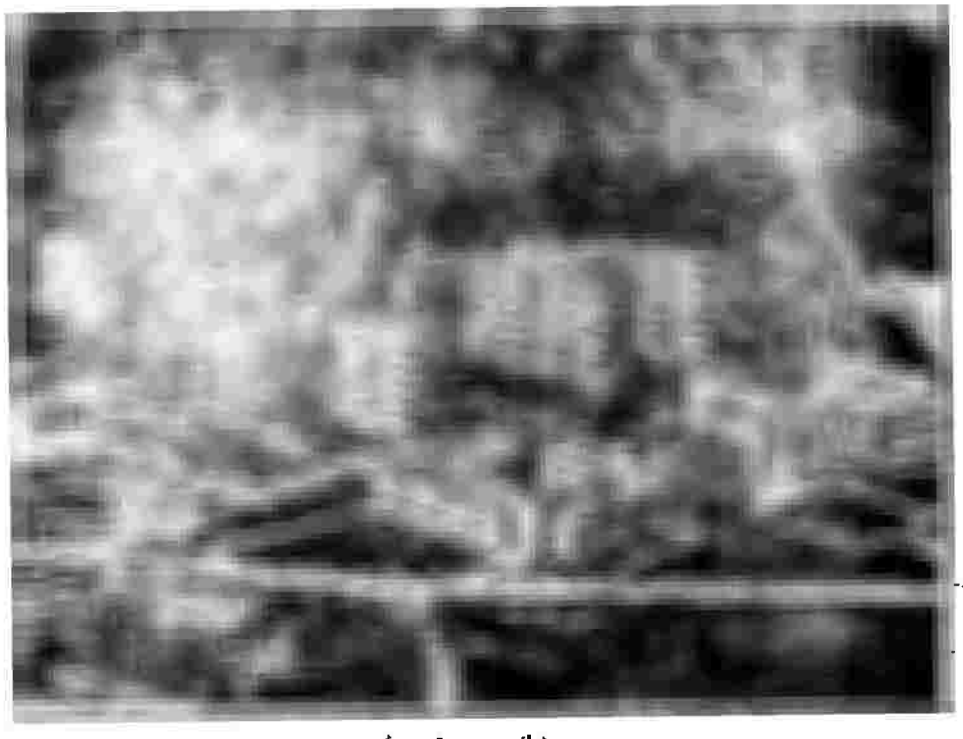

(الصورة رقم ٤)

منذ سنة ١٩١٨ ماشت حركة التعمير في انجلترا حركة التطور الاجتماعي. فنظر المهندسون نظرة جديدة في الطراز الذي ينبغي أن تكون عليه مدينة المستقبل ، بحيث تقوم بكل الضرورات المدنية على اختلاف وجوهها . وقد عرف عن الانجليز أنهم شعب يفضل بطبعه التغير بطريق التطور لا بطريق الثورة والانقلاب . لذلك تراهم وقد بعدوا عن فكرة الزحزحة في تصميم المدن ، وعمدوا الى مراعاة المرونة والضرورة . ولكن التقليد ضرورتها أيضاً . فروعي في اعادة تعمير المدن البلدات الانجليزية لاهل كل منطقة ، فانه من الواضح ان كل تقليد صار عليه الناس انما هو محصل تجارب صادقة .

وتبين هذه الصورة مباني مستشفى الملكة الزيت في مدينة برمنجهام. التي صممها المهندسان الكسندر ولودج ، وبها من مستشفيات مزاولة الطلبة وكلية الطب التابعة لجامعة برمنجهام . والمساحة المقامة عليها المباني ١٥٠ فدانا أو حوالي ٦٠ هكتاراً .

الآن الى تنظيمها والعمل على اقامتها بحيث تخفف من وطأة مشكلاتها التي عانت منها مدن أوربا الأخرى، وقعنا فيما يشبه المشكلات التي قامت هنالك، وكانت سبباً في ضياع الكثير من الجهد والمال والزمن .